دراسة في النخب الحكومية العراقية (1967 -2005)
دور العوامل السياسية والاجتماعية في التجنيد السياسي
نموذجا

د.حنان فاهم ميري الصالحي

كلية الاداب/ جامعة القادسية

الخلاصة :

إن دارسة دور العامل التاريخي والتشكيل الاجتماعي والاقتصادي للنخب الحكومية في العراق في الفترة بين عامي (1967-2005) قد أفضت إلى مجموعة من المعطيات والنتائج التي حددت طبيعة هذه النخب، والعوامل الداخلية والخارجية التي أثرت في تكوينها التاريخي، و أهم هذه المعطيات :

1 – ان المجتمع السياسي في العراق قد مر بظروف غير طبيعية وهي ظروف طوارئ تاريخية دائمة ضربت بشكل عميق في بنية هذا المجتمع ووظائفه الأمر الذي جعل الوضع في العراق يقف أمام جملة من التناقضات والمسارات غير المألوفة، الدولة هي التي أكملت تشكيل هذا المجتمع و أكملت تكوينه عن طريق نزوعها المستمر نحو التكيف مع ظروف الطوارئ التاريخية خلال هذه الفترة .

2 – استفادة العراق من التجارب التي انتهجتها انظمة اقليمية ودولية ، والتي لها اثرها على العراق في عملية التحول الديمقراطي .

3 – لفتت الانتفاضات والثورات انظار الحكومة الى الاحتياجات والمشاكل الاقتصادية والاجتماعية والسياسية التي تواجه المواطنين .

- 4 - لم ينل الشباب نصيباً يوازي تمثيلهم في المجتمع في تشكيل النخب الحكومية، حيث مالت الحكومة العراقية في هذه المرحلة إلى الاعتماد على الفئات العمرية المتقدمة نسبياً .
- 5 - التحولات التي شهدها العراق والمنطقة والعالم بعد عام 1967 ، قد فرضت حقائق على ضرورة توسيع دائرة الاصلاح ، متخذين من الاضطرابات والحروب الاقليمية عبرة ودافع نو التحديث والاصلاح للمنهج والممارسة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية .
- 6 – ضرورة الاعتماد على التعديلات الدستورية وذلك استنادا الى الى الاستشارات الداخلية والوطنية والمتابعة الذاتية والمباشرة .
- 7 – وضع المبادرات والتوجيهات الفكرية والسياسية والاقتصادية لجميع مفاصل الدولة مع فتح حلقات نقاشية من اجل المتابعة .

8- انعكست فترة الاحتجاجات الاجتماعية والسياسية التي مر بها العراق والمنطقة العربية خلال العهدين الملكي والجمهوري على النخب الحكومية ، فدفعت نحو الاسراع بالاصلاح وتوسيع نطاقه .

وهكذا ان العراق على الرغم ما مر به فقد ابدى اهتماما واضحا في عملية التحديث والسعي نحو الاصلاح على اساس الولاء المتبادل .

A study of the Iraqi government elites(2005-1967)

The role of political and social factors in political recruitment

Dr. Hanan Fahem Miri Al-Salhi

College of Arts/University of Al-Qadisiyah

Abstract

Studying the role of the historical factor and the social and economic formation of government elites in Iraq in the period (1967-2005) led to a set of data and results that determined the nature of these elites, and the internal and external factors that affected their historical formation, the most important of which are:

1. The political community in Iraq has gone through unnatural circumstances, which are permanent historical emergency conditions that struck deeply in the structure and functions of this society, which made the situation in Iraq stand in front of a number of contradictions and unfamiliar paths. It was the state that completed the formation of this society and completed its formation through Its constant tendency to adapt to the historical emergency conditions during this period.
2. Iraq benefited from the experiences adopted by regional and international systems, which have had an impact on Iraq in the process of democratic transition.
3. The uprisings and revolutions drew the government's attention to the economic, social and political needs and problems facing the citizens.
4. - Young people did not get a share equal to their representation in society in forming government elites, as the Iraqi government at this stage tended to rely on the relatively advanced age groups.
5. The transformations that Iraq, the region and the world witnessed after 1967, have imposed facts on the necessity of expanding the circle of reform, taking the regional turmoil and wars as an example and motivating the modernization and reform of the economic, social and political approach and practice.
6. The necessity of relying on the constitutional amendments, based on internal and national consultations, and self- and direct follow-up.
7. Develop intellectual, political and economic initiatives and directives for all parts of the state, with the opening of discussion panels for follow-up.
8. The period of social and political protests that Iraq and the Arab region experienced during the royal and republican eras were reflected on the government elites, and pushed them towards accelerating reform and expanding its scope.

Thus, Iraq, despite what it has gone through, has shown a clear interest in the process of modernization and the pursuit of reform on the basis of mutual loyalty.

مقدمــة:

مر المجتمع السياسي العراقي في تطوره بمراحل عدة أهمها :المرحلة التقليدية التي شهدت نشوء المجتمع وبداية تأسيس نظام الحكم ثم المرحلة التي شهدت محاولات التحديث السياسي وصولاً إلى مرحلة الشروع في الإصلاح السياسي في ظل مؤسسات ديمقراطية ناشئة، وفي جميع هذه المراحل لعبت العوامل الاجتماعية أدواراً مهمة، وعملت أحياناً على حسم الكثير من التحولات .

ومن المعروف أن عملية التجنيد السياسي والآليات التي تتبعها تعدُّ من بين أهم المؤشرات التي تدل على المرحلة التي وصل إليها المجتمع السياسي ومؤسساته في التطور والنماء، وعادة يعمل كل من الإطار الاجتماعي السائد إلى جانب الإطار المؤسسي والقانوني على تحديد الثقافة السياسية للمجتمع، وبالتالي تعمل هذه الثقافة على تحديد أدوات واتجاهات عملية التجنيد السياسي للقيادات وصانعي القرار، ويشتمل الواقع الاجتماعي متغيرات عدة منها: القوى الاجتماعية، والتيارات المذهبية، والحقائق الاجتماعية والديمغرافية للأفراد والتي تتضمن الدين ،ومكان الإقامة ،والأصل الاجتماعي، والتعليم، حيث يوجد في مختلف الأنظمة السياسية أفراد يصنعون القرارات في ظل وجود المؤسسات أو غيابها، ولكل مجتمع أسلوبه وأدواته في تجنيد هؤلاء الأفراد أو اختيارهم، بطرق متشابه أحياناً ومتباينة ومتعددة أحياناً أخرى، وتساهم دراسة أثر العوامل الاجتماعية في تكوين النخب الحكومية في فهم مخرجات النظام السياسي واتجاهاته في الاستقرار والتكامل السياسي والاجتماعي.

تتناول هذه الدراسة خصائص النخبة الحكومية العراقية في مرحلة بداية التحديث لاسيما في الفكر السياسي المعاصر خلال الفترة (1967 – 2005) وهي فترة مهمة في التاريخ السياسي العراقي ألقت بضلالها على باقي مراحل التطور السياسي. كما تكشف الدراسة عن الدور الذي لعبته العوامل الاجتماعية في تشكيل النخب الحكومية ودور هذه العوامل في بروز مبدأ التوازن الذي لعب أدواراً مهمة في التاريخ السياسي للنخب الحكومية العراقية. قسم البحث الى ثلاث مباحث تضمن المبحث الاول قراءة للوضع السياسي بالعراق من 1920 ولغاية 1963 ، وتضمن المبحث الثاني تعريف عام لمعنى النخبة السياسية ، اما المبحث الثالث درس بنية النخبة السياسية العراقية وتأثير العاملين السياسي والاقتصادي لتكوين النخبة السياسية العراقية من 1967 -2005 . اعتمد البحث على مجموعة من المصادر اولها الوثائق المنشورة والغير منشورة فضلا عن الاعتماد على مجموعة من المصادر العربية والمجلات .

المبحث الاول

قراءة بالنظام السياسي بالعراق (1920-1963)

ليس احتلال بريطانيا للعراق في اثناء الحرب العالمية الاولى ، وليد سياسة انية اوحى بها اشراك الدولة العثمانية بالحرب ، وانما استجابة لمطامع بريطانيا بالعراق ،وذلك لأهمية موقعه الجغرافي ذي الصلة الوثيقة بين ما يجري في شبه القارة الهندية ومسارها بالخليج العربي ، فضلا عن وجود النفط الباعث الاساسي الاخر لاتجاه بريطانيا نحو العراق ، ولضمان نجاح سياستها على الاسواق الجديدة والمواد الخام فيه [1] . لكن سرعان ما ان اصطدمت بمقاومة القبائل الخليجية المعارضة لها ، حتى اقامت مركزا تجاريا في البصرة

وعززت نشاطها مع الدولة العثمانية، من خلال بعثة جسني البريطانية لاختبار مدى صلاحية النقل النهري في دجلة والفرات ، فضلا عن ذلك لاغراض عسكرية باطنا ، وقد ساعدها على ذلك الارساليات البريطانية الطبية و التبشيرية وفتح دوائر البريد البريطانية في بغداد والبصرة [2] .

وعلى الرغم من ميل العراقيين الى العثمانيين بحكم العاطفة الدينية لدى الشعب العراقي الذي تأثر بخطابات السياسيين ورجال الدين البارزين ، الا ان حرارة المقاومة انخفضت عندما اقدمت السلطات العثمانية قسوتها على مدينة الحلة بواقعة عاكف الاولى والثانية عامي 1915 و1916 والتي ذهب ضحيتها العديد من المواطنين [3] . ثم اصبحت الحالة خطيرة بمنطقة الفرات الاوسط ، الامر الذي اجبر السلطات العثمانية على تغير سياستها الى المسالمه والصلح[4] . والذي لم يحقق نفعا لهم ، حيث تغير الاتجاه الفكري في المقاومة والتوقف عن مساندة العثمانيين في الفرات الاوسط ، حتى دخول البريطانيين الى بغداد في 17 اذار عام 1917 ، وفي المقابل تركت السلطات البريطانية منطقة الفرات الاوسط تحت حكم الادارة المحلية وبيد وكلائها البريطانيين متبعين سياسة الترهيب والترغيب [5] .

وبذلك يمكن القول ان النظام السياسي في العراق مر في فترة العشرينيات من القرن الماضي بمرحلة انتقالية تاريخية تختلف عما سبق في الكثير من المفاصل السياسية والفكرية ،وذلك بوضع العراق تحت وصاية الانتداب البريطاني، وذلك بقرار من مؤتمر الحلفاء في "سان ريموفي نيسان/1920 ،الذي قضى بوضع العراق وفلسطين تحت الانتداب البريطاني، أما سوريا ولبنان فأمست تحت الانتداب الفرنسي [6] . هذا القرار ومضامينه السياسية سبب صدمة للعراقيين الذين كانوا يأملون بالاستقلال, ولما خاب أملهم به, بادروا بالدفاع عن حقوقهم المشروعة من خلال المطالبات السلمية والانتفاضات المسلحة التي عمت الكثير من مناطق العراق، كان خاتمتها ثورة العشرين التي انطلقت من الرميثة في"30 /حزيران/1920 ,إذ تضافرت جهود الكثير من الفئات الاجتماعية في العراق، لإسقاط هذا القرار. وقد نجحوا نسبيا، ، في تحقيق ذلك عندما اجبروا سلطة الاحتلال البريطانية للاستجابة لمطالبيهم، وكان من نتاج ذلك تأسيس الدولة العراقية المركزية الحديثة، حيث مثلت ثورة 1920بمثابة الشعلة المركزية [7]. وكان منننتائج هذه الثورة المسلحة ونتائجها، أن استبدلت الحكومة البريطانية بسبب خسائرها البشرية والمادية في ثورة العشرين، القائد العام (سير أي تي ولسن) المعروف بقسوته وشدته، بآخر هو (السير برسي كوكس) ،

إذ تولوا بأنفسهم الإدارة العامة ، ووضعوا مقومات الدولة وحددوا شكل السلطة ومضمونها وأنظمتها وضبط أوضاعها وتحديد نوعية الحكم وقاعدته الاجتماعية، بما في ذلك إقامة المؤسسات الإدارية والأمنية وتم سن القوانين المنظمة على وفق طبيعة رؤيتهم ومصالحهم ولا يخفى ايضا ان مسؤولية الإدارة ِ .للعراق نجم عنها ردود فعل مضادة من قبل العديد من الفئات الاجتماعية للمجتمع [8] .

تغير موقف الحكومة البريطانية من مسألة كيف يحكم العراق ، ليتم بعدها تشكيل حكومة وطنية تحت أشراف بريطانيا وبرئاسة الملك فيصل الاول في 23 اب عام 1921[9] . وبمعنى آخر مثلت حكومة الملك –فيصل الأمة الديمقراطية الغربية لتبعيتها لأوامر بريطانيا ، مما جعلها محكومة بأزمة شرعيتها الكيانية لقد تجسدت

هذه الأفكار اكثر من خلال الدستور (القانون الأساسي) العراقي الأول الذي أقر عام 1925 ,والتي وضعت أفكاره الرئيسية بالأساس وزارة المستعمرات في لندن [10] .

مع هذا نستطيع ان نقول ان جميع فئات المجتمع العراقي بكل طبقاته ، لعب دورا مهما في تاريخ العراق المعاصر وفي أهم مفاصله لاسيما في تأسيس الدولة المركزية وتوطيد كيانها وحماية وتأمين سريان مفعول قرارها المركزي، كذلك في تهيأت الرأي العام وترسيخ تهيئة ظروف لتشكيل المملكة العراقية.

ويمكننا النظر من زاوية ثانية إلى ما لعبه ضباط المؤسسة العسكرية من دور من خلال تحليل الخلفية المهنية للزعماء السياسيين العراقيين للمرحلة الملكية من خلال تولي مناصب عسكرية او ادارية [11] .

وبرزت المؤسسة العسكرية بقوة في الحياة السياسية ، منذ مطلع الثلاثينيات من القرن المنصرم واخماد الانتفاضات الفلاحية لاسيما عام 1935. وبذلك أصبحت تمثل أحدى أهم مراكز القوة في العراق ليس في المرحلة الملكية فحسب، بل إلى غاية 2003 لقد كانت نخب الحكم آنذاك غالبا ما تستند إلى بعض قادة المؤسسة العسكرية لحمايتها ومصالحها وتهديد خصومهم. . وكان أحد[12] أسباب ذلك هو الاختلافات الفكرية والرؤى الفلسفية وتضارب المصالح بين نخب الحكم وتناقض

وتناقض التوجهات والأهداف لمكونات القاعدة الاجتماعية التي كان كل عنصر منها يتركز على تحقيق المصالح الذاتية للنخب السياسية, على حساب الهوية العراقية الوطنية والمصلحة العامة وكذلك بناء الدولة والبرامجية المستقبلية [13] . وكان تدخل العكس في البدء يتم بصورة غير مباشرة وذلك بالتلويح بالقوة المادية من قبل بعض أعضاء النخبة الحاكمة. إما فيما بعد فقد تدخلت المؤسسة العسكرية بصورة مباشرة عبر حركات انقلابية عسكرية للاعوام 1958 و1963 [14] .

المبحث الثاني

المعنى العام للنخبة السياسية

يعد مفهوم النخبة السياسية من المفاهيم ذات الدلالات الواسعة ، فالنخبة باللغة العربية مفردة ، جمعها (نخب) ، وتعني الانتخاب والانتقاء ، وتكون النخبة بصيغة الجمع (نخبا) تعبر عن السمو والارتفاع [15] . ويشير مصطلح (النخبة) الى اعلى فئة في ميدان التنافس وهم المتفوقين في ميدان العمل [16] .

وركز العديد من الباحثين امثال موسكا وباريتو وميتشل ،على اعتبار النخبة النواة الاساسية لمختلف المواقع الريادية بالمجتمعات الانسانية، وتأخذ الدور المركزي في توجيه الحياة الاجتماعية وادارتها [17] . وبمعنى اخر هي اقلية داخل مجتمع تتوفر فيها الخصائص والقدرات الذاتية والامكانيات الموضوعية ، التي تمكنها من قيادة المجتمع من خلال صنع القرارات السياسية [18] .

كما ان النخب السياسية تختلف عن بعضها بطريقة تشكيلها وطريقة وصولها للسلطة وفي علاقاتها وتفاعلاتها وطريقة تعاملها مع الجماهير لاعتبارات تتعلق بوضع المجتمع ونظامه السياسي ، وبحكم موقعها الرائد بالتنسيق السياسي والاجتماعي واستئثارها باتخاذ القرارات السياسية [19] .

المبحث الثالث

اولا : بنية النخبة السياسية العراقية

يرتكز مفهوم المعادلة السياسية للطبقة الحاكمة بالارتكاز على القوة التنظيمية للنخبة وقدرتها على تحقيق حالة من التوازن في المصالح بمعنى سيطرة النخبة الحاكمة على المفاصل الرئيسية في المجتمع وقدرتها على امتلاك مفاتيح المجتمع سواء كان ذلك من خلال التكوين الاجتماعي ،أو الرموز الاجتماعية ،أو القدرة الاقتصادية ، أو الرموز الدينية[20] .

ويتجه مفهوم (المعادلة السياسية) في تفسير قدرة النخبة السياسية إلى تطبيق المعادلة السياسية من خلال فهم التكوين السياسي السائد في المجتمع، وبالتالي فهم نمط توزيع القوة، ومن خلال هذا الفهم يمكن للنخبة السيطرة على المجتمع بامتلاكها مفاتيح المجتمع، حيث تعد القوه الصلبة في المجتمعات البدائية هي مصدر المكانة، وهي مفتاح السيطرة، وفي مجتمعات أخرى يكون استخدام الرموز الدينية هو الأساس وفي مجتمع ثالث قد يكون التكوين الاجتماعي والقيم السائدة هي مفاتيح السيطرة ، وفي مجتمع آخر قد تكون التكنولوجيا والمعرفة هي الأساس [21] .

وفي إطار التحليل المنهجي لتحديد نظام النخبة ، استخدمت مجموعة من المفاهيم الاجتماعية والسياسية

لتفسير استمرار النخب السياسية في العراق ودور العوامل الاجتماعية في تكوينها وهي كما يأتي:

- **الأصل الاجتماعي:** الجذر الاجتماعي الذي ينتمي إليه الأفراد الذين توكل إليهم مهام ومسؤوليات عليا، وعادة ما يحدد الأصل الاجتماعي وفق أصل العائلة وموطنها الأساسي ومكان الولادة [22] .

–التجنيد السياسي : حيث تعد القوه الصلبة في المجتمعات البدائية هي مصدر المكانة، وهي مفتاح السيطرة، وفي مجتمعات أخرى يكون استخدام الرموز الدينية هو الأساس وفي مجتمع ثالث قد يكون التكوين الاجتماعي والقيم السائدة هي مفاتيح السيطرة ، وفي مجتمع آخر قد تكون التكنولوجيا والمعرفة هي الأساس [23] .

- ركيزة القوة :اعتلاء الأفراد نحو شَغل المناصب السياسية العليا في الدولة، عن طريق التعيين المباشر من قبل المؤسسات وأدوات النظام السياسي، سواء سعى هؤلاء الأفراد إلى هذه المواقع بدافع ذاتي أو وجههم آخرون إليها[24] .وتثير عملية التجنيد الاهتمام إذ تلقي الضوء على التركيب الاجتماعي للمجتمع والمؤسسات، وتختلف عملية التجنيد من دولة إلى أخرى أو من مرحلة إلى أخرى داخل الدولة نفسها، مما يؤثر على أداء المؤسسة التنفيذية واتجاهاتها[25] .

- توازن القوى الحزبية : توزيع المناصب السياسية في مواقع الدولة المختلفة ، حسب المناطق الجغرافية أو القوى الاجتماعية ذات الثقل السياسي الاجتماعي، مما يتيح توزيع الأدوار وتبادلها، ولهذا الاتجاه في تكوين النخب السياسية جوانب سلبية وأخرى ايجابية وفقاً لمستوى الاستقرار والتحديث، وهذا المفهوم هو استنتاج مطور عن مفهوم "المعادلة السياسية " (26) . الامر الذي يفسر النتاج النوعي لتأثير الدولة كبنية في عناصر التكوين الاجتماعي ، وله انعكاساته على المجتمع المقسم الى طبقات اجتماعية وطبقية ، وهو ما يطلق عليها فئة البيروقراطية أي فئة اجتماعية تنتمي لجهاز الدولة (27) .

- المستقلين : وفق التحليل النخبوي للمجتمع السياسي العراقي ،التركيز على سلوك صغير نسبياً من النشيطين وصناع القرار، ليس على مستوى مؤسسات الحكم فقط.(28)

والمستقلين هي أقلية تستأثر بالقوة السياسية وتتخذ القرارات الهامة التي تؤثر على حياة المجتمع، وهم غالباً يشكلون مجموعات متماسكة وواعية تتحقق لها السيطرة إما بفعل الانتماء العائلي، أو التحكم في موارد الإنتاج، أو تجسيد القيم الاجتماعية والدينية السائدة، أو ارتقاء المستوى التعليمي، أو حيازة مهارات معينة (29) .

ووفق النظام السياسي هم مجموعة من التفاعلات وشبكة معقدة من العلاقات الإنسانية، تتضمن عناصر القوة أو السلطة، أو الحكم، فالنظام السياسي يختلف عن مفهوم الدولة، فالنظام السياسي مفهوم يستخدم لفهم الظاهرة السياسية لتسهيل عملية التحليل السياسي (30) . بينما مفهوم الدولة الذي يبنى على مجموعة من الاتجاهات والمعتقدات والمشاعر التي تعطي نظاماً ومعنى للعملية السياسية، وتقدم القواعد المستقرة التي تحكم تصرفات الأفراد داخل النظام السياسي، وهي تنصب على المثل والمعايير السياسية التي يلتزم بها أعضاء المجتمع السياسي، ويتحدد مضمون هذا المفهوم في جوهر الثقافة السياسية في القيم والاتجاهات والسلوكيات والمعارف السياسية لأفراد المجتمع، وهي تعبر عن عناصر مادية ومعنوية، وهي
ثقافة فرعية وجزء من الثقافة العامة للمجتمع وهذه الثقافة لا تعرف الثبات، بل تتعرض للتغير المستمر ولا يعني القول بوجود ثقافة سياسية للمجتمع تماثل العناصر بالنسبة لسائر أفراده (31) .

- **الفاعل السياسي المتمثل** الفرد أو مجموعة الأفراد أو المؤسسات ذات القدرة على صنع السياسات العامة أو التأثير بها، أو تحديد أي السياسات يمكن أن يتبناها النظام السياسي وكيف يتم تنفيذها، والفاعل السياسي عادة ما يتعدد ما بين الأفراد أو الجماعات المرجعية أو جماعات الضغط أو المؤسسات التنفيذية أو التشريعية ومؤسسات المجتمع المدني (32) .

ثانياً: البيئة السياسية العراقية 1967 –2005.

انتقل المجتمع السياسي في العراق إلى مرحلة استقلال الدولة، في وقت كان وما زال يحمل خصائص المجتمع التقليدي في الرموز والتعبيرات والمعاني السياسية، كما في الأدوات والوسائل ومدخلات العملية السياسية بشكل عام، مما أثر بشكل واضح في مخرجات النظام السياسي واتجاهاته، ولا نكاد نلمس تغيرات حقيقية أو تحولات موضوعية حملتها السنوات الأولى من إنشاء الدولة العراقية على ارث المملكة، حيث حملت ارثا رسمياً لانقلابات والثورات ، وهي الإشارة الواضحة لدور العاملين السياسي و الاجتماعي الحاسم في قيم النظام العراقي واتجاهاته[33] .

ويمكن القول ان في بداية مرحلة الانتقال من التقليدية إلى التحديث سادت قيم سياسية واجتماعية متباينة بين الوحدات الاجتماعية والسياسية، حيث اجتاحت البيئة الداخلية بعد عام 1967 نوع من التصالح أو بناء ،وحدثت تنشئة سياسية جديدة، واتصفت علاقات نظام الحكم مع القوى الغربية بنوع من رفض التبعية [34] . ايضا اتسمت علاقات نظام الحكم الداخلي مع القوى الاجتماعية والنخب السياسية العراقية بسمة الاسترضاء، أما علاقات نظام الحكم مع العشائر والقوى الاجتماعية العراقية فقد اتسمت بتفاعلات شبه فوقية .[35]

وعليه يمكن القول ان التحديث السياسي عملية مركبة مستمرة من الشكل التقليدي الى الشكل الحديث ، أي سلسلة من التغيرات السياسية والتي شملت المجالات التنظيمية من خلال تحليل الانشطة والعمليات والنظم التي تتعلق بصنع القرارات السياسي ، وتستهدف تحقيق اهداف جميع افراد المجتمع ، وتشير كذلك الى عملية التباين في البناء السياسي وعلمانية الثقافة السياسية .

ثالثا : مصادر تكوين النخبة

ساهمت مؤسسات نظامية وأخرى غير نظامية في تشكيل النخبة الحكومية العراقية خلال فترة بداية تأسيس الدولة الحديثة، وما يزال العديد هذه المؤسسات تتحكم في خيوط تصعيد الأفراد في السلم الحكومي ، يرصد خلال 1967 ولغاية 2005 عدة مؤسسات نظامية واخرى غير نظامية ، ساهمت في تشكيل النخب الحكومية ومدت النظام بموارده البشرية الأساسية إلى جانب العشيرة والقبيلة والأقليات ، والتي تعد على حواف المؤسسات غير النظامية كما تبدو في المشهد والسياسي والاجتماعي العراقي ابرزها :

- **الجيش والمؤسسة الأمنية:**

لعب ضباط الجيش العراقي والمؤسسات الأمنية دورا أساسي في مد مؤسسات الدولة برموز النخب الحكومية من جهة، ومارست هذه المؤسسات نفوذها في تحديد معايير النخب الحكومية، والحكم على مدى ملائمة الأشخاص لشغل المواقع الحكومية [36] .

ففي عقد الخمسينيات مارس الجيش ضغوطا وأدوارا سياسية وسط الأزمة التي شهدتها تجربة التعددية اثر هذا الدور في نهج تشكيل حكومات عدة، وفي إقالة حكومات أخرى ، كما هو الحال في اسقاط النظام الملكي العراقي عام 1958[37] ، فضلا عن موقف القيادات عسكرية من الفتن والاضطرابات، حيث بدا يظهر الدور السياسي للجيش منذ ثورة الشواف عام 1959[38] .

وما تبع ذلك من حروب وانقلابات عسكرية امثال انقلاب 1963 [39] و1968[40] ، ولا يخفى ايضا مشاركة العراق بحرب اكتوبر ضد اسرائيل عام 1973[41] ، وحرب العراق الايرانية للفترة 1980 – 1988 وحرب الخليج عام1991 ، والغزو الامريكي للعراق بعد عام 2003 ، فضلا تصعيد بعض القيادات الحكومية في محاربة الكتل السياسية الاخرى والتحريض على إقالتها[42] ..

وفي كل الحالات اصبحت المؤسسة العسكرية هي رمز الاستقرار، وهو المفهوم الأول في العقيدة السياسية المحلية ما منح تلك المؤسسة دورا حاسما في تشكيل النخب الحكومية وفي تحديد أوصافها ولم تخلو الحكومات العراقية لعقود من وجود وزراء وقيادات ادارية عليا من خلفيات عسكرية [43] .

- **العشائر والقبائل**

تميزت سياسة الدولة العراقية من فترة1920 وحتى بعد عام 1958، بانها كيان ذو ميول سياسية ليبرالية تحمل مسحة التأييد للغرب (44).

وتجلى ذلك بوضوح بعد ظهور الهيمنة الغربية في عشرينيات القرن المنصرم ، والتي جعلت من الثقافة العربية ثقافة هامشية . وقد ساعد على ذلك مجموعة من العوامل ابرزها العامل الخارجي ، المتمثل بالاحتلالات المتعاقبة والاعتماد على العنصر الاجنبي في حل كثير من المشكلات ، فضلا عن سعي المحتل لأضعاف الارادة الوطنية ، فكلما زادت الفجوة بين الحاكم والمحكوم ، كلما ازدادت مساحة التأثير الخارجي وعلى هذا الاساس عمد النظام الملكي العراقي على قيام تحالف على احتواء القبائل والعشائر في عدة مسارات أساسية من خلال توسيع نطاق المواقع السياسية التي يحصل عليها أبناء العشائر الفلاحية والبدوية وتمثيلهم البرلماني وكذلك استدراجهم بالهبات (45) .

دفع هذا المسار إلى ميلاد ثقافة سياسية وعسكرية جديدة ينخرط بها رؤساء القبائل ما جعل عملية الاحتواء السياسي والاجتماعي للعشائر مرتبطة بشكل بتكوين النخب ، وفيما شهدت مرحلة احتواء العشائر خصوصا في العهد الملكي (46) . ويتضح إن عملية احتواء رؤساء القبائل قد فتحت المجال أمام العشائر بشكل واضح لتدخل على خط الوظائف العامة ، ومنذ هذا الوقت سوف يزداد حضور القبائل والعشائر كأداة من أدوات التصعيد السياسي ، والحديث عن مؤسسة العشيرة بهذا البعد عائد للدور الذي لعبته، وما تزال تلعبه القبائل والعشائر والعائلات في توجيه الحياة اليومية في العراق وتداخلها مع قضايا الولاء، وأهمية علاقات القرابة والنسب في فرص الفرد السياسية والاقتصادية والمهنية (47) .

وبذلك يعد التحالف مع رؤساء القبائل الركن الاساسي من استراتيجية عمل النظام السياسي في العراق بعد شرعية القوة ، حيث تستند قواعده في العمل السياسي على القدرة على تعزيز الانقسامات ، خصوصا بعد غياب التوافق بين السلطة والاحزاب (48) .

وعلى هذا الاساس يرتكز استقرار العراق على الطبيعة العشائرية للعلاقات الاجتماعية والسياسية، فضلا عن الدور الكبير الذي تلعبه في أجهزة الدولة، حيث تلجا إليها الحكومة عندما تعاني من أزمة.

- الأقليات :

شكلت الأقليات الاجتماعية احد مصادر تكوين النخب الحكومية في العراق في مرحلة بداية التحديث ،فمن ناحية المكونات والتركيبة السكانية ، العراق يتميز بالتعددية القومية والقبلية والطائفية . وتمثلت هذه الأقليات بالأقليات الدينية المسيحية والصابئة واليزيدية والكاكائية والاشوريون والاكراد والسريان ، وجميعهم جزء أصيل

من نسيج المجتمع العراقي ، وشكل حضور العديد من الأقليات الدينية والعرقية في تكوين النخب الحكومية .[49]
(

القيادات الدينية

رجال الدين او القيادات السياسية تعتبر من النخب السياسية التي لها دور فعال بالعهدين الملكي والجمهوري ، فتماشيا مع دور رؤساء القبائل لعبت النخبة الدينية دورا كبيرا واكثر تأثيرا مقارنة بالنخبة العشائرية ، وذلك من خلال الفتاوي الدينية بالدعوة على توحيد الصفوف والولاء للوطن [50] . واستمر هذا الدور خصوصا بعد تدهور الوضع الامني والاجتماعي بعد الاحتلال الامريكي للعراق بعد 2003 ، وتراجع دور سلطات المجتمع الا سلطة الدين . وكان للمرجعية الدور الفعال في حسم المسائل السياسية والاجتماعية التي تشغل اهتمام الرأي العام العراقي [51] .

وبهذا يمكن القول ان جميع النخب السياسية تحتل اهمية كبيرة في عملية التحديث والاصلاح السياسي ، حيث تعتني بأمكانية مشاركة الشعب كأفراد وجماعات ضمن اطار النظام الديمقراطي في بناء النظام السياسي بالشكل السليم ، سواء كانت مشاركتهم كناخبين أو عناصر نشطة سياسيا

الهوامش

1) مجيد خدوري ، اسباب الاحتلال البريطاني للعراق ، الموصل ، 1939، ص 121 .

2) زكي صالح ، بريطانيا والعراق حتى عام 1914 ،بغداد ، 1986 ، ص 67 .

3) محمد حمدي الجعفري، بريطانيا والعراق حقبة من الصراع 1914 – 1958، بغداد، 2000 ، ص32.

4) فاضل حسين، تاريخ العراق المعاصر، بغداد، 1980 ، ص 34 .

5) محمد مهدي البصير، تاريخ القضية العراقية، بغداد، 1924 ، ص79 .

6) فاضل حسين، الفكر السياسي في العراق المعاصر 1914 – 1958، بغداد، 1984 ، ص 65 .

7) عبد الرزاق الحسني، العراق في دوري الاحتلال والانتداب، 1935، ص 54 .

8) – البرت م . متشاشفيلي، العراق في سنوات الانتداب البريطاني، ترجمة هاشم صالح التكريتي، بغداد، 1978 ، ص 98.

9) رجاء حسين الخطاب، عبد الرحمن النقيب سياسته الخاصة وآراؤه السياسية وعلاقته بمعاصريه، بغداد، 1984 ، ص46.

10) محمد مظفر الأدهمي، المجلس التأسيسي العراقي، دراسة تاريخية، بغداد، 1976 ، ص 56.

11) علاء جاسم محمد، جعفر العسكري ودوره السياسي والعسكري في تاريخ العراق حتى عام 1936، بغداد، ط1، 1987 ، ص65.

12) صفاء عبد الوهاب، انقلاب سنة 1936 في العراق، مقدماته وأحداثه ونتائجه، رسالة ماجستير (منشورة)، كلية الآداب، جامعة بغداد، 1973 ، ص54 .

13) فاضل حسين، تاريخ العراق العاصر ، ص 142 .

14) مراد سعيد ،النخبة والسلطة السياسية في العراق .....بين بناء الدولة والتغيير السياسي ، مجلة المستقبل العربي ، العدد (423) ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، كانون الاول 2004 ، ص 78 .

15) دينا هاتف مكي ، النخبة ودورها السياسي في الوطن العربي منذ الاستقلال (دراسة حالة العراق ومصر) ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة بغداد (كلية العلوم السياسية) ، 2005 ، ص 8 .

16) جون سكوت ، علم الاجتماع المفاهيم السياسية ، ترجمة (محمد عثمان) ، الشبكة العربية للابحاث ، بيروت ، 2009 ، ص 362 .

17) علي الدين هلال ، النظم السياسية العربية (قضايا الاستمرار والتغيير) ، ط5 ، مركز دراسات الوحدة ، العربية ، بيروت ، 2010 ، ص 161 .

18) توم بوتومور ، الصفوة والمجتمع ، ترجمة (محمد الجوهري) ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، 1988 ، ص 31 .

19) مولود زايد الطيب ، علم الاجتماع السياسي ، دار الكتب الوطنية ، ليبيا ، 2007 ، ص 193 .

20) رهبة اسودي حسين ، المثقف والسلطة في العراق 1921 – 1958 ، دار الشؤون الثقافية العامة ، 2003 ، ص 14 .

21) عبد الرضا حسين الطعان وعامر حسن فياض ، اشكالية السلطة في تأملات العقل الضريبي عبر العصور ، دار الكتب والوثائق ، بغداد ، 2012 ، ص 472 .

22) نقلا عن نادية رمسمس فرح ، غرامشي وقضايا المجتمع المدني ، دار كنعان للدراسات والنشر ، دمشق ، 1991 ، ص 324 .

23) لتفاصيل اكثر مراجعة : رشيد عمارة ياس وفاروق عبدول مولود ، دور النخبة السياسية في تأزيم السلم الاهلي بعد 2003 ، مجلة الدراسات السياسية والامنية ، العدد (4) ، المجلد (2) ، سليمانية ، كانون الاول 2019 ، ص 12- 46 .

24) نيكولاس بولانتزاس ، السلطة السياسية والطبقات الاجتماعية ، ترجمة (عادل غنيم) ، دار الثقافة الجديدة ، القاهرة ،1989 ، ص 420 – 421 .

25) المصدر نفسه .

26) موريوس باريبي ، تكوين الدولة الحديثة في نظر ماركس ، ترجمة حليم اليازجي ، مجلة الطريق ، العدد (4) ، بيروت ، 1994 ، ص 94 .

27) صالح جواد الكاظم وعلي غالب العاني ، الانظمة السياسية ، مطبعة دار الحكمة ، بغداد ،1991 ، ص 142 .

(28Amazia Baram, The Ruling Political Elite in Bathi Iraq, (1968-1986)

the Changing Features of a Collective Orofile, International Journal of Middle East Studies, Nov. P42- 1989-

29) شمران حمادي ، الاحزاب السياسية والنظم الحزبية ، مطبعة الارشاد ، بغداد ، ط 2 ، 1975 ، ص 121 .

30) حسان محمد شفيق العاني ، الانظمة السياسية والدستورية ، العاتك لصناعة الكتاب ، القاهرة ، 2007 ، ص 272 .

31) خيري عبد الرزاق جاسم ، العملية السياسية في العراق ومشكلة الوصول الى دولة القانون ، مركز العراق للدراسات ، بغداد ، 2009 ، ص 90 .

32) شمران حمادي ، المصدر السابق ، ص 171 .

33) علي الوردي ، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث ، ج 4 ، ط2 ، دار الراشد ،بيروت ، 2005 ، ص 184 .

34) للتفاصيل مراجعة : خميس دهام حميد ، التحديث والاصلاح السياسي في الوطن العربي / مجلة مداد الاداب ، العدد (4) ، كلية العلوم السياسية (بغداد) ، د –ت ، ص 518 – 570 .

35) احمد العفيف ، تطور نظام الادارة المدنية في العراق ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، الجامعة الاردنية ، كلية الدراسات العليا ، عمان ،1992 ، ص 125 .

36) للتفاصيل مراجعة : رجاء حسين حسني الخطاب ، تأسيس الجيش العراقي وتطور دوره السياسي من 1921 – 1941 ، كلية الاداب ، جامعة بغداد ، 1979 .

37) بشار فتحي جاسم ، ثورة 14 تموز 1958 في العراق ودورها في تغيير الاستراتجية الامريكية ، مجلة جامعة الموصل ،العدد(4) ، مركز الدراسات الاقليمية ، الموصل ، 2013 ، ص 12 .

38) ثورة الشواف : حدث في العراق في مدينتي كركوك والموصل ضد عبد الكريم قاسم بقيادة العقيد عبد الوهاب الشواف عام 1959 . للتفاصيل مراجعة : حازم حسن العلي ، انتفاضة الموصل (ثورة الشواف 7 اذار 1959) ، الدار العربية للموسوعات ، بيروت ، 1987 .

39) انقلاب 1963 : انقلاب عسكري او حركة مسلحة اطاحة بحكم عبد الكريم قاسم في 8 شباط عام 1963 . للتفاصيل مراجعة : د. ك .و. ملفات وزارة الداخلية ، الملف المرقم (س/ 24 -143) ، بعنوان (نص خطاب عبد الكريم قاسم في 9 شباط 1963) ، و 2 ، ص 7 ؛ هادي حسن عليوي ، الاحزاب السياسية في العراق السرية والعلنية ، دار رياض الريس للنشر ، بيروت ، د –ت .

40) انقلاب 1968 : حركة مسلحة حدثت في 17 تموز عام 1968 ، اطيحت بحكم عبد الرحمن عارف . للتفاصيل مراجعة : خليل جاسم الدباغ وغيث ضرغام ، اوراق اللواء خليل جاسم الدباغ ، دار دجلة للنشر ، بغداد ، 2019 .

41) حرب اكتوبر او حرب العاشر من رمضان كما سمتها مصر ، وحرب تشرين كما عرفت بسوريا ، وحدثت في عام 1973 وقد شارك العراق بها ضد اسرائيل . للتفاصيل مراجعة : سعد الدين الشاذلي ، حرب اكتوبر ، العربية للنشر ، بيروت ، 2018 .

42) للتفاصيل مراجعة : علي صباح صابر ، الاحتلال الامريكي للعراق واشكالية بناء الدولة (2003 -2014) ، جامعة الشرق الاوسط ، 2014 -2015 .

43) اريك ديفيس ، استراتيجيات لدعم الديمقراطية في العراق ، تقرير منشور ، معهد السلام الامريكي ، 2003 ، ص 7-8 .

44) عبد الرحمن البزاز ، محاضرات عن العراق من الاحتلال حتى الاستقلال ، مطبعة القاهرة ، القاهرة ، 1954 ، ص 92 .

45) للتفاصيل مراجعة : عمار يوسف عبد الله ، سياسة بريطانيا تجاه العشائر العراقية 1914 -1945 ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة الموصل ، كلية التربية ، 2002 .

46) المصدر نفسه .

47) عبود الهميص ، ذكريات وخواطر عن احداث عراقية في الماضي القريب ، مطبعة الراية ، بغداد ، 1991 ، ص 27 .

48) عمار يوسف عبد الله ، المصدر السابق ، ص 86 .

49) للتفاصيل مراجعة : فايز عبد الله العساف ، الاقليات واثرها في استقلال الدولة القومية (اكراد العراق نموذجا) ، رسالة ماجستير ، جامعة الشرق الاوسط للدراسات العليا ، 2009 -2010 .

50) علي مراد كاظم ، الاحزاب الدينية في العراق بين المعارضة والحكم ، مجلة الباحث ، العدد 28 ، كربلاء ، 2018 ، ص168 .

51) علي صباح صابر ، الاحتلال الامريكي للعراق واشكالية بناء الدولة 2003 – 2014 ، رسالة ماجستير جامعة الشرق الاوسط ، الاردن ، 2015 ، ص 76 .

المصادر

اولا – الوثائق غير المنشورة (دار الكتب والوثائق – بغداد)

-د. ك .و. ملفات وزارة الداخلية ، الملف المرقم (س/ 24 -143) ، بعنوان (نص خطاب عبد الكريم قاسم في 9 شباط 1963)-

ثانيا – الوثائق المنشورة

اريك ديفيس ، استراتيجيات لدعم الديمقراطية في العراق ، تقرير منشور ، معهد السلام الامريكي ، 2003-

ثالثا – الرسائل والاطاريح الجامعية

1 -) احمد العفيف ، تطور نظام الادارة المدنية في العراق ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، الجامعة الاردنية ، كلية الدراسات العليا ، عمان ،1992 . 2 - دينا هاتف مكي ، النخبة ودورها السياسي في الوطن العربي منذ الاستقلال (دراسة حالة العراق ومصر) ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة بغداد (كلية العلوم السياسية) ، 2005 .

3 -) صفاء عبد الوهاب، انقلاب نة 1936 في العراق، مقدماته وأحداثه ونتائجه، رسالة ماجستير (منشورة)، كلية الآداب، جامعة بغداد، 1973 .

4 - : عمار يوسف عبد الله ، سياسة بريطانيا تجاه العشائر العراقية 1914 -1945 ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة الموصل ، كلية التربية ، 2002 .

5 -) علي صباح صابر ، الاحتلال الامريكي للعراق واشكالية بناء الدولة 2003 – 2014 ، رسالة ماجستير جامعة الشرق الاوسط ، الاردن ، 2015 .

رابعا – المصادر العربية

1 - توم بوتومور ، الصفوة والمجتمع ، ترجمة (محمد الجوهري) ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، 1988 .

2 - جون سكوت ، علم الاجتماع المفاهيم السياسية ، ترجمة (محمد عثمان) ، الشبكة العربية للابحاث ، بيروت ، 2009 .

3 - حسان محمد شفيق العاني ، الانظمة السياسية والدستورية ، العاتك لصناعة الكتاب ، القاهرة ، 2007 .

4 - حازم حسن العلي ، انتفاضة الموصل (ثورة الشواف 7 اذار 1959) ، الدار العربية للموسوعات ، بيروت ، 1987 .

5 - خليل جاسم الدباغ وغيث ضرغام ، اوراق اللواء خليل جاسم الدباغ ، دار دجلة للنشر ، بغداد ، 2019 .

6 - خيري عبد الرزاق جاسم ، العملية السياسية في العراق ومشكلة الوصول الى دولة القانون ، مركز العراق للدراسات ، بغداد ، 2009 .

7 - رجاء حسين حسني الخطاب ، تأسيس الجيش العراقي وتطور دوره السياسي من 1921 – 1941 ، كلية الاداب ، جامعة بغداد ، 1979 .

8 - رجاء حسين الخطاب، عبد الرحمن النقيب سياسته الخاصة وآراؤه السياسية وعلاقته بمعاصريه، بغداد، 1984

9 - زكي صالح ، بريطانيا والعراق حتى عام 1914 ،بغداد ، 1986 .

10 - رهبة اسودي حسين ، المثقف والسلطة في العراق 1921 – 1958 ، دار الشؤون الثقافية العامة ، 2003 .

11 - سعد الدين الشاذلي ، حرب اكتوبر ، العربية للنشر ، بيروت ، 2018 .

12 - شمران حمادي ، الاحزاب السياسية والنظم الحزبية ، مطبعة الارشاد ، بغداد ، ط 2 ، 1975 .

13 - صالح جواد الكاظم وعلي غالب العاني ، الانظمة السياسية ، مطبعة دار الحكمة ، بغداد ،1991 .

14 - عبود الهميص ، ذكريات وخواطر عن احداث عراقية في الماضي القريب ، مطبعة الراية ، بغداد ، 1991 .

15 - عبد الرضا حسين الطعان وعامر حسن فياض ، اشكالية السلطة في تأملات العقل الضريبي عبر العصور ، دار الكتب والوثائق ، بغداد ، 2012 .

16 - عبد الرحمن البزاز ، محاضرات عن العراق من الاحتلال حتى الاستقلال ، مطبعة القاهرة ، القاهرة ، 1954 .

17 - عبد الرزاق الحسني، العراق في دوري الاحتلال والانتداب، 1935 .

18 - علاء جاسم محمد، جعفر العسكري ودوره السياسي والعسكري في تاريخ العراق حتى عام 1936، بغداد، ط1، 1987 .

19 - علي الدين هلال ، النظم السياسية العربية (قضايا الاستمرار والتغيير) ، ط5 ، مركز دراسات الوحدة ، العربية ، بيروت ، 2010 .

29 - علي الوردي ، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث ، ج 4 ، ط2 ، دار الراشد ،بيروت ، 2005 .

21 - فاضل حسين، الفكر السياسي في العراق المعاصر 1914 – 1958، بغداد، 1984 .

22 - فاضل حسين، تاريخ العراق المعاصر، بغداد، 1980 .

23 - مجيد خدوري ، اسباب الاحتلال البريطاني للعراق ، الموصل ، 1939 .

24 - محمد حمدي الجعفري، بريطانيا والعراق حقبة من الصراع 1914 – 1958، بغداد، 2000.

25 - محمد مظفر الأدهمي، المجلس التأسيسي العراقي، دراسة تاريخية، بغداد، 1976-

26 - فاضل حسين، تاريخ العراق المعاصر، بغداد، 1980 .

27 - هادي حسن عليوي ، الاحزاب السياسية في العراق السرية والعلنية ، دار رياض الريس للنشر ، بيروت ، د –ت .

خامسا – المصادر الاجنبية

-Amazia Baram, The Ruling Political Elite in Bathi Iraq (1968-1986) the Changing Features of CollectiveOrofile, International Journal of Middle East Studies, Nov

سادسا – المجلات

1 - ، مجلة الباحث ، العدد 28 ، كربلاء ، 2018 .

2- ، مجلة الدراسات السياسية والامنية ، العدد 4 ، المجلد (2) ، سليمانية ، كانون الاول 2019

3 - ، مجلة الطريق ، العدد 4 ، بيروت ، 1994 ، ص 94 .

4 - مجلة المستقبل العربي ، العدد (423) ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، كانون الاول 2004 ، ص 78

5- مجلة جامعة الموصل ،العدد 4 ، مركز الدراسات الاقليمية ، الموصل ، 2013 ، ص 12 .

6 - مجلة مداد الاداب ، العدد 4 ، كلية العلوم السياسية (بغداد) ، د –ت ، ص 518 – 570 .